Journal Of the Iraqia University (73-5) March (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

استراتيجيّات التضامن في خِطب الشيخ أحمد الوائليّ(رحمه الله) (مقاربة تداولية)

ضحى محمد عيسى النعيمي

أ. د. نعمة دهش فرحان خلاوي

جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية- قسم اللغة العربية

Solidarity Strategies in the Sermons of Sheikh Ahmed Al-Waili (may Allah have mercy on him)
A Pragmatic Approach

PhD Student: Doha Muhammad Issa
Second Researcher: Prof. Dr. Nimah Dahsh Farhan Khalawi
University of Baghdad, College of Islamic Sciences, Department of Arabic Language
Doha.Eesa2203p@cois.uobaghdad.edu.iq
namaa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتضمن البحث استراتيجيّة التضامن، والتي تعد هي إحدى الآليَّات التي يوظفها الخطيب، ليدعم الروابط التواصليّة مع المخاطَبين، من خلال الأساليب اللغويّة والوجدانيّة، واستحضار القيم المشتركة بينهما، بأسلوب يراعي فيه سياق الخِطاب والمقام التخاطبيّ، مما يجسّد وعيًا تداوليًا عميقًا للخطيب، ويُظهر إدراكه لمقتضى الحال وتوقعات المخاطبين.

Abstract

This research includes the solidarity strategy, which is one of the mechanisms employed by the orator to support communicative ties with the addressees, through linguistic and emotional methods, and evoking the common values between them, in a manner that takes into account the context of the speech and the communicative situation, which embodies a deep communicative awareness of the orator, and shows his awareness of the requirements of the situation and the expectations of the addressees.

المقدمة

يُمثل الخِطاب شكلاً من أشكال الممارسة الاجتماعيّة، فهو ليس مجرّد نشاط فرديّ بحت أو ردّ فعل للمتغيّرات الموقفيّة، وبهذه النّظرة تتعدّى اللغة المفهوم التقليديّ، لتصبح ترجمة لأفعال تفاعليّة تتجسّد بوساطتها علاقات الأفراد مع العالم وفيما بينهم. بناءً على ذلك يُعدُّ الخِطاب تنفيذًا فعليًّا للعلاقات الاجتماعيّة، ممّا يُعزّز فكرة وجود علاقة جدليّة بين الخِطاب والبناء الاجتماعيّ، على غرار العلاقة القائمة بين الممارسات الاجتماعيّة والبناء الاجتماعيّ بنحوٍ عامّ.

مفهوم التضامنيّة

تؤكّد هذه العلاقة أنّ الخِطاب يتشكّل ويُقيّد على وفق البناء الاجتماعيّ بجميع مستوياته، ابتداءً من الطبقات والعلاقات الاجتماعيّة على المستوى المجتمعيّ، وصولًا إلى العلاقات الخاصّة بمؤسّسات محدّدة مثل: القضاء والتعليم وغير ذلك، وأيضا تتباين الأحداث الخطابيّة على وفق المجال الاجتماعيّ أو الإطار المؤسّسيّ الّذي تنشأ فيه. ومن ناحية أخرى يمتلك الخِطاب قدرة فاعلة على تكوين هذا البناء الاجتماعيّ، إذ يُسهم في تشكيل الموضوعات والذّوات والمفاهيم، وعليه لا يقتصر أثر الخِطاب في تمثيل العالم فقط، وإنما يتجاوز ذلك إلى بناء هذا العالم وصياغته من

زوايا المعنى. ومن هنا يتّضح أنَّ الخِطاب لا يُمكن فهمه بمعزل عن الأبعاد الاجتماعيّة التي تشكّله وتقيّده، ممّا يجعله أداة قويّة في تحليل البناء الاجتماعيّ وفهمه بعمق[١]واستنادًا إلى ما ذكر آنفًا نفهم أنَّ الخِطاب له أثر في البناء الاجتماعيّ، فيؤثِّر ويتأثَّر، ويُمكن أن نُلخّص آثاره في البناء الاجتماعيّ بجملة من الأمور[٢] :

١- يُسهم الخِطاب في بناء الهُويّة الاجتماعيّة، التي لها الأثر في تفاعل الأفراد مع العالم المُحيط بهم، فهو يُنمّي شعور الانتماء لدى الفرد ويُعزّز مكانته داخل المُجتمع.

٢- يُسهم الخِطاب في العلاقات الاجتماعيّة، إذ يُمثّل أسلوب استعمال الأفراد للغة والتواصل بينهم، والتّعبير عن ذواتهم.

٣- يُسهم الخِطاب في تنظيم المعرفة والعقيدة، فهو يعدّ أداة لغويّة لنقل المعرفة بين أفراده على مرّ الأزمان، فاللغة لها الأثر في تثبيت المُعتقدات الدينيّة و أدلجة الأفكار عند الأفراد والتأثير في سلوكهم ويتّضح لنا أنّ الاستعمال اللغويّ بالدرجة الأوّلى للغة يتمثّل بكونها أداة اتّصال بين الأفراد أكثر ممّا يمكن وصفها أداة للتّعامل[٣]، فالعلاقات الكائنة بين الأفراد أوجدها الخِطاب؛ لأنّهم يمثّلون أولئك المُخاطبين، وتلك العلائق ينشأها الخِطاب بوساطة آليّات لغويّة يعتد عليها الخطيب، فتتجسّد تلك الآليّات بمعانٍ متعددةٍ بين المُخاطِب والمُخاطَب، فهي لا تؤدّي معنى التّبليغ فقط، بل تعبّر عن أسلوب الخطيب أيضا بوساطة تعامله مع المُخاطَب، كالاحترام والتّقدير المحبّة، فتخلق تفاعلاً بين طرفي الخِطاب، وهذا الأسلوب بالأداء التّخاطبيّ يسمّى (الأسلوب التأديبيّ)، ويمثّل هذا جانبًا من الاستراتيجيّة التضامنيّة التي لها أدواتها ووسائلها وآليّاتها، فتجسّد تضامنها مع المُخاطَب. والعلاقات الاجتماعيّة تتّسمُ بأسبقيّة تواجدها في المُجتمع قبل إنشاء الخِطاب، فهي تعدّ من عناصر السّياق التي تُسهم في إنتاج الخِطاب، ويتأثّر بها، وهذا له الأثر في ظهور قوالب لُغويّة اجتماعيّة تتماشى مع طبيعة هذه العلاقات واتّجاهاتها، وتكون عاملاً مهمًّا في اختيار الاستراتيجيّة المُناسبة، لتتلاءم قصد المُخاطِب، فتعبّر عنه بوصف العلاقات الاجتماعيّة تشكل عنصرًا من العناصر المُنشئ للخِطاب[٤]ومهما يكن فإنّ منتج الخِطاب لا يخلو من أن يكون صاحب سلطة عُليا على المخاطبين، أو يكون مساويًا لهم في الدرجة الاجتماعيّة، وربّما كان أقلّ درجة، وهذه الدرجات المتفاوتة في العلاقات الاجتماعيّة ليست ثابتة، قد يأتي خطابها مغايرًا لما هي عليه في الحقيقة، وما نركّز عليه هنا أنّ بعض الخِطابات السلطويّة قد يتنازل أصحابها عن سلطته من أجل ردم الفجوة التي صنعها الفارق الاجتماعيّ، وهذا هو ما يُسمّى بـ(التضامن الخطابيّ) وجعل العلاقة التخاطبيّة أفقيّة مبنيّة على الحميميّة؛ لتحقيق أهداف يرمي إليها صاحب الخِطاب، فالاستراتيجيّة التّضامنيّة هي التّي يُحاول المُخاطِب أن يجسّد بها درجة علاقته بالمُخاطَب ونوعها، وأنّ يعبّر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المُحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالًا هي محاولة التقرّب من المُخاطَب وتقريبه[٥] وتأسيسًا على ما سلف ذكره من بيان نُورد هنا تعريف هذا النوع من الاستراتيجيّات، فقد عرّف الدكتور الشهريّ الاستراتيجيّة التضامنيّة بأنّها ((الاستراتيجيّة التي يُحاول المرسِل أن يُجسّد بها درجة علاقته بالمرسَل إليه ونوعها، وأن يُعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينَهما))[٦] ، ومن أجل تحقيق ما سلف ذكره في التعريف نرى ثمّة أساليب لغويّة تُسخّر لتفعيل هذه الاستراتيجيّة، وعلى الرغم من أنّ تفعيل هذه الاستراتيجيّة يتمّ باللغة فأنَّ الطابع الذي تتّسم به ذو بعد اجتماعيّ أشار (نورمان فيركلف) إلى أنّ الأساليب اللغويّة التي تدلّ على التّضامن والقوة قد يستعملها المُخاطِب ليُظهر العلائق الاجتماعيّة في خِطابه مع المُخاطَبين، كالضّمائر، والألقاب وغير ذلك، كما لفت الانتباه على أنّ استعمال تلك العناصر اللغويّة غير متشابه في كلّ اللغات، بدلالة المعنى التّضامنيّ عند استعماله في المُخاطبة، فقد تتعارض وتتباين الدلالات المعنويّة عند استعمالها من لُغة لأخرى بين الأفراد تبعاً لاختلاف الثّقافات والسّياقات الوارد فيها؛ ولكن بنحوٍ عامّ تؤدّي عملًا مهمًّا في تحديد نوع العلاقة بين المُتخاطبين وتشخيصها، وكيفيّة تفاعل بعضهم مع بعضٍ والتّأثير فيهم وتوجيههم[٧]إنّ جنوح المُخاطِب للتّضامن مع المُخاطَبين في أسلوبه الخطابيّ يمكّنه من إيصال مقاصده وإنجاعها، وتحقيق غاية التّواصل، ويبنى على قصدين أساسيين: الأوّل: توجيه الكلام بنحوٍ مُباشر وواضح؛ لضمان وصول الرّسالة وجذب انتباه المُخاطَب، والثاني: إفهام المُخاطَب، ويكون هذا على عاتق المُخاطِب وعبر العبارات المُناسبة والأفكار المنطقيّة المُنظمة[٨]وإذا عرّجنا إلى الدّراسات السّابقة ولاسيما الدّراسات الغربيّة التي أسهمت في رفد مفهوم الاستراتيجيّة التّضامنيّة نرصد دراسة (براون وبيرلمان) حول ضمائر السّلطة والتضامن، ودراسة (براون وليفنسون) التي أهتمّت بنظريّة الوجه، إذ جعلا الوجه رمز التعامل الخِطابيّ، وقسّماه على ما يُعنى بالمُخاطِب وما يُعنى بالمُخاطَب، وقد أشارا إلى أنّه لا يمكن التّلفظ بالخِطاب عشوائيًّا من دون استعمال استراتيّجيّة خِطابيّة معيّنة، تحكمها معايير محدّدة، وليست اعتباطيّة؛ بل تكون مُنظّمة ومبنيّة على فهم دقيق للعلائق الاجتماعيّة والسّياق الثقافيّ، أمّا دّراسة (روبن لاكوف) فقد عُنيت بمبدأ التأدّب، إذ دعت إلى ضرورة دمج اللغة الكلّيّة بوساطة إدراج القواعد التّداوليّة التي سمّتها (قواعد الكفاءة التّداوليّة) . ومن الدّراسات المُهمّة في هذا الصدد دراسة (جيفري ليتش) في كتابه (أسس التّداوليّات) الذي أسس فيه نظريّة لمبادئ التأدّب ومنح هذه المبادئ أولويّة في إنتاج الخِطاب على حسب مبدأ التّعاون عند(بول

جرايس)، إذ يرى (ليتش) أن التأدّب له أثر مهمّ وكبير في عمليّة التّواصل أكثر من عمليّة نقل المعلومات، فقام بإعادة تصنيف الأفعال اللغويّة لكي تتناسب مع مبادئ نظريّة التأدّب عند (جرايس)، وسمّى هذه النّظريّة بنظريّة التّأدب الأقصى، ووضع لها ستّ قواعد رئيسة ليتحقّق التواصل المؤدّب وهي: اللباقة، والسخاء، والثناء، والتواضع، والمُوافقة، والتقمّص العاطفيّ[٩]وهذه المبادئ التّخاطبيّة للاستراتيجيّة التّضامنيّة هي سمة اتّسم بها الجنس البشريّ، ودليل القدرة في استعمال اللغة والكلام والإشارات للتواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر والمعلومات، ويتميز البشر بها من باقي الكائنات الحيّة، لِمَا يتطلّبه إجراء الخِطاب من قدرات عقليّة ولُغويّة متقدّمة، تُمكّن البشر من تبادل الأفكار بطريقة مُعقّدة ومُنظّمة. وقد وصف الدكتور أحمد المتوكّل العمليّة التخاطبيّة بأنّها عمليّة تواصليّة تتمّ بين مُخاطِب ومُخاطَب في سياق معيّن عبر قناة معيّنة، وهذه القناة يمكن أن تكون لُغة (ملفوظة أو مكتوبة)، أو إشارات، أو صور، أو أيّ وسيلة أخرى للتواصل، وصنّف التخاطب إلى صنفين: أحدهما: تخاطب يفضي إلى تواصل، وهذا النّوع من التّخاطب يحدث عندما يفهم المُخاطَب خِطاب المُخاطِب فهمًا صحيحًا فعّالاً لظاهر النصّ وما يُضمر فيه. والقسم الأخر هو تخاطب لا يفضي إلى تواصل، وهذا النوع من التخاطب يحدث في حالتين: الأوّلى: الامتناع: عندما لا يتقاسم المتخاطبان أداة التواصل مثل: لُغة مشتركة، والثانية: الاضطراب: عندما يشوب الخِطابَ اضطرابٌ سواء في بنية الخِطاب نفسه، أو في مطابقته للسّياق التخاطبيّ، هذا الاضطراب قد يكون عرضيًّا يحدث في مواقف تخاطبيّة عاديّة بسبب مشاكل مؤقّتة، أو مَرضيًّا نتيجة لخلل نفسيّ أو عقليّ لدى المُخاطِب[١٠].

يقتضي التخاطب في أدبيّات اللسانيّات أن يشترك في إنتاجه جانبان عاقلان يتفاعلان عن وعي في تبادل الكلام والأفعال لتحقيق التواصل[١١]، على أنّ التّخاطب مجال فريد في اللّغة يحتوي على عناصر ومميّزات لا تتوافر في باقي جوانب اللّغة، ويذكر الدكتور طه عبد الرحمن أنَّ التخاطب يتضمّن ثلاث وظائف أساسيّة، هي[١٢] :١-وظيفة البعد النحويّ الإخباريّة. ٢-وظيفة البعد الدلاليّ. ٣- وظيفة البعد التداوليّ.

ويشير الدكتور طه أيضا إلى أنّ هذه الوظائف جعلت من علم التخاطب مجالًا غنيًّا ومعقّدًا؛ إذ يتجاوز مجرّد تبادل المعلومات ليشمل تأثيرًا مباشرًا في التفكير والسلوك. وعلى ما سلف ذكره وجدت الباحثة أنَّ العمليّة التخاطبيّة الناجحة لا تتحقّق إلّا إذا تكاملت فيها الكفايات الثلاثة الآتية: [١٣]

أ- الكفاية اللغويّة، إذ توفر القواعد والأساس اللُّغويّ.

ب-الكفاية الأدائيّة، وتضمن الاستعمال الفعّال للُّغة في المواقف العمليّة.

ت-الكفاية التواصليّة، وتضمن أنّ التواصل يتمّ بنحوٍ مناسب للسياق الاجتماعيّ والثقافيّ، فالكفاية التواصليّة تعتمد على الكفاية اللغويّة لاستعمال اللغة استعمالًا صحيحًا، وعلى كفاية الأداء للتفاعل الفعّال مع الآخرين في المواقف المُختلفة.وتتفرّع من مبادئ التخاطب التي تم ذكرها سلفًا مجموعة من القواعد والأُسس التي تُعنى بإدارة التفاعل والتخاطب بين طرفي الخِطاب، والتي من خلالها يتحقّق التضامن، وبناءً على ما تقدم اقتضت آليّة البحث أن تكون على عدة مطالب فيما يأتي تفصيلها:

المطلب الأول: مبدأ التّعاون :

يعدُّ مبدأ التعاون من أهمّ المبادئ التي تعتمد عليها التداوليّة في إنجاع عمليّة التواصل التخاطبيّ بين الأفراد، وهو أيضا جزء رئيس في نظريّة الاستلزام الحواريّ عند (بول غرايس)؛ إذ بإمكانه أنّ يُنظّم التواصل في إطار السّلوك العقلانيّ للفرد، و يؤسّس التبادل التعاونيّ السليم الذي ترمي إليه مقاصد المُشاركين، وهذه المقاصد ليست واضحة وضوحًا صريحًا بين أطراف التبادل؛ بل هي عناصر خفيّة، تعتمد على اتّفاق ضمنيّ بين المُتخاطبين، الذين يستنتجون معانيها بوساطة عمليّة استدلال ذكيّة[١٤]تُعدّ نظريّة الاستلزام الحواريّ واحدة من أهمّ جوانب الدرس التداوليّ، ويعود أوّل ظهور لهذه النظريّة إلى العالم (بول غرايس)، الذي ألقى مُحاضرات في جامعة هارفارد عام (١٩٦٧م)، إذ قدّم فيها بإيجاز تصوّره لهذا الجانب من الدرس والأُسس المنهجيّة التّي يقوم عليها، نُشرت أجزاء مُختصرة من هذه المُحاضرات في بحث له بعنوان (المنطق والحوار) سنة (١٩٧٥م)، ثُمّ وسّع هذه الأفكار في بحثين نشرهما في عامَي (١٩٧٨م) و(١٩٨١م)[١٥] إنّ نقطة البداية عند (غرايس) بخصوص نظريّة (الاستلزام الحواريّ) كانت تتمحور حول فهم الفارق بين ما يقوله النّاس، وما يقصدونه فعليًّا في حواراتهم، فقد يُعبّر المُتحدّثون بوضوح عمّا يقصدونه، أو قد يقصدون أكثر ممّا يقولون، أو يقصدون عكس ما يقولون، لهذا سعى (غرايس) إلى توضيح الفرق بين المعنى الظاهر للكلمات والعبارات بناءً على قيمتها اللّغويّة والمعنى الضّمنيّ الذي يرغب المُخاطِب في إيصاله للمُخاطَب، وقد ركّز (غرايس) في كيفيّة تمكّن المُخاطَب من فهم نوايا المُخاطِب غير المُباشرة باستعمال الأعراف اللّغويّة ووسائل الاستدلال، وهدفه كان إنشاء جسر بين المعنى الصريح للكلام والمعنى المضمر، ممّا أدّى إلى تطويره لفكرة الاستلزام الحواريّ[١٦]. وأهمّ مميّزات الاستلزام الحواريّ هي قدرته على تفسير كيفيّة تمكّن المُخاطِب من إيصال معانٍ إضافيّة أو ضمنيّة تتجاوز الكلمات المُستعملة حرفيًّاإنّ الاستلزام الحواريّ يساعد على فهم بعض العبارات التي تحمل معاني إضافيّة أو تكون مُوجّهة بأسلوب معيّن

يفهمه المُخاطَب، استنادًا إلى السّياق والقرائن المُستعملة، فهو آليّة من آليّات إنتاج الخِطاب[١٧]، وقد قسّم (غرايس) الاستلزام على نوعين: الاستلزام العرفيّ والاستلزام الحواريّ،[١٨] كما يأتي:

١- الاستلزام العرفيّ: وهو نوع من الاستلزام يعتمد على الأعراف اللّغويّة التي تُفهم بوساطة استعمال اللّغة بغض النظر عن السّياق.

٢- الاستلزام الحواريّ: وهو نوع من الاستلزام يعتمد على السّياق الذي يُستعمل فيه الكلام، أي معناه يتغيّر بتغيّر السياقات، إذ يعتمد على الفهم الضمنيّ للحوارات والمُحادثات بين الأشخاص ومن ثَمّ وضّح كرايس كيف يمكن أن تكون بعض المعاني ضمنيّة ومُستمدّة من السّياق (الاستلزام الحواريّ)، في حين تبقى معانٍ أخرى ثابتة ومُعتمدة على الأعراف اللّغويّة (الاستلزام العرفيّ). اعتنى (غرايس) بحلّ الإشكال المُتعلّق بمقاصد المُخاطِب التي لا ترد دلائلها المعجميّة في كلامه، فهو يقول شيئا ويقصد غيره ممّا قد يولّد تباينا في عمليّة التواصل؛ لذلك أقترح حلًّا لهذه المشكلة بوساطة مبدأ سمّاه (مبدأ التعاون) بين المُخاطِب والمخاطَب، وهو مبدأ حواريّ يُعزّز الفهم المُشترك بين الطرفين، و(مبدأ التعاون) الذي أشار إليه يتضمّن أربعة مبادئ رئيسة هي: [١٩]

١. مبدأ الكمّ (Quantity): يجب أن تكون كمّيّة المعلومات في خطابه مساوية للمطلوب.

٢. مبدأ الكيف (Quality): يجب أن تكون المعلومات صحيحة وغير مضلّلة.

٣. مبدأ المُناسبة (Relation): أن تكون المعلومات ذات صلة بالموضوع المطروق.

٤. مبدأ الطريقة (Manner): أن يكون الكلام واضحًا ومباشرًا، تجنّبًا للإبهام والغموض.باستعمال هذه المبادئ يهدف المُخاطِب والمُخاطَب إلى تحقيق فهم مُشترك وتحسين جودة التواصل بينهما، وإذا حدث خرق لأحد تلك المبادئ تحصل عمليّة الاستلزام الحواريّ وتتحرّك مُشعرات الاستلزام ليتفحّص العقل سياق الخِطاب ويعرف مضمراته[٢٠]في ضوء ما تمّ توضيحه من مبادئ ينبغي للمُخاطِب الالتزام بها لتحقيق التواصل الفعّال بين طرفي الخِطاب، وسيُسلّط بحثُنا الضوء على الآليّات التي استعملها الشيخ الوائليُّ (طيب الله ثراهُ) في توجيه خِطابه لتحقيق فعل التبليغ والوصول إلى القصد المرجوّ بوساطة هذه الآليّات التضامنيّة، ومن تلك الحالات التي خرق فيها الشيخ الوائليُّ هذه المبادئ ليفرض حضور الاستلزام الحواريّ في خِطابه يقول الخطيب في خِطاب له قد طبّق فيه جميع قواعد مبدأ التّعاون: **((وقد ذُكر في بعض الأحاديث أنّ الصّلاة على محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) دون (آله) هي صلاة بتراء، فلماذا نتعمّد أن نجعل صلاتنا بتراء مع أنّ النبيّ أمر بذلك؟ فأيّ عقوق أعظم من هذا العقوق؟ أليس المرء يُحفظ في ولده؟ وفي باب الوفاء؟ إنّه إذا كان لرجل صديق وتوفي عن أولاد، فإنّه من الوفاء المأمور به لهذا الصديق، أنّه إذا أراد أن يُدخل السرور إلى قلب صديقه، فعليه أن يرعى أولاده))**[٢١]يُحيلنا الخِطاب الموجَّه من الخطيب على إظهار لغة بمستوى تفاعل تواصليّ تمتاز بمزية التضامن التلميحيّ كاستراتيجيّة يسعى بوساطتها إلى تحقيق فائدة تواصليّة إخباريّة، فقد راعى جملة من الشروط التي أسهمت في إعانة المُخاطَب على فهم مقصده بمختلف مراتبه الصريحة والضمنيّة، إذ جعل المُخاطَب يعتمد على الآليّات التأويليّة التي يُدرك بوساطتها ما يدلّ عليه الخِطاب الموجّه إليه ليتمكّن من التأويل الملائم [٢٢]على هذا الأساس نلحظ أنّ الخطيب اعتمد في سياقه الخَطابيّ على (مبدأ التّعاون) بالالتزام بكلّ مبادئه لكي لا يُحيل المُخاطَب على معمعة التأويل، فكان خطابه مباشرًا حقّق فيه استراتيجيّة التضامن، إذ من طريقها تضامن مع المُعارضين مع إدراكه بصواب أفكاره، فالمعارض يصلّي على النبيّ من دون ذكر الـ(آله)، وهذا خلاف ما أُثر من سنّة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، و تعرف هذه الاستراتيجيّة بـ (التضامن المُناور) التي تُظهر الوعي الاستراتيجيّ للخطيب بأهميّة تفاعل جميع الأطراف، ويظهر الخطيب بمظهر المُتفهّم والمُستمع الجيّد، ممّا يسمح له بتوجيه الرسالة بفعاليّة من دون خلق خصومة، ويُعزّز من قبول الخِطاب بين كلّ من يؤيّده ويعارضه، أي إنّه يستعمل أساليب تواصليّة تساعده على تعزيز الانتماء والتفاهم مع من يوافقون على وجهة نظره، ومن يختلفون معها، والهدف هو الحفاظ على التفاعل الإيجابيّ، وبناء جسر من الثقة مع الجمهور المُعارض، ممّا يسهّل عمليّة إقناعهم لاحقًا لقد أدام الخطيب زخم التواصل المتضامن وفتح باب التعاون الخطابيّ على مصراعيه، عن طريق استعمال بعض العناصر التي تُحقّق له ذلك، وقد تمثّلت هذه العناصر اللغويّة بالضمائر (نحن، نا) إذ صهر في بوتقتهما طرفي النزاع؛ في أسلوب له أكثر من دلالة، منها الوحدة الإسلاميّة بين الطوائف، ومنها تعمية ذكر المخالف صراحة؛ لأنّه معلوم، وللحفاظ على لباقة الخِطاب من دون التجريح. إنّ وسيلة استعمالِ الإشاريّاتِ هي إحدى وسائل التضامن اللّغويّ التي تجمع المخاطِب بالمُخاطَب [٢٣]، وهذا كلّه يُساعد على تنمية التضامن مع المخاطبين، واستعمل أيضا التساؤلات بـ (لماذا، أيّ، الهمزة) وبها عزّز الخطيب من قوّة خِطابه، وساعد على خلق بيئة تواصليّة شاملة تُعزّز من فعاليّة الرسالة وتحقيق أهدافها، واعتماده على آليّة السؤال خلق عمليّة حواريّة بينه وبين المُخاطبين، وتكمن في هذه الآليّة عدّة مزايا هي تنبيه المُخاطَب، وإغناؤه بالفائدة الخبريّة؛ لأنْ يسأل، وإعطاؤه معنى كبير بألفاظ قليلة[٢٤] وممّا أسهم في إظهار البعد التداوليّ الحواريّ في الخِطاب بقواعد ثابتة لا تتغيّر بتغيّر الثقافات ما تمّ بوساطة اعتماده على المرجعيّة الثقافيّة الدينيّة

للمُخاطَب عندما دعاه لاستحضار وصيّة الرسول (صلّى الله عليه وآله) عندما نهى عن الصلاة البتراء[٢٥]، فهي تُساعد المُخاطِب على إنجاز خِطابه، والمُشاركة التفاعليّة بين طرفي الخِطاب بوساطة الإقرار المُسب بوساطة النصّ المذكور يبدو أنّ الخطيب لم يخرق شروط مبدأ التعاون بل أكّدها، وإذا رجعنا إلى الخِطاب من جديد نجد شروط (مبدأ التعاون) متوافّرة وفقًا لنظريّة (غرايس) ولم تُخرق بحسب ما يأتي:

١- مبدأ الكمّ: يقدّم الخطيب مقدارًا مناسبًا من المعلومات لتوضيح وجهة نظره في مسألة الصلاة على النبيّ وآله، والوفاء للأصدقاء بعد وفاتهم، لم يزد أو ينقص من المعلومات بنحوٍ يخلّ بالفهم.

٢- مبدأ الكيف: المعلومات المُقدّمة تبدو موثوقة ومُعتمدة على الأحاديث النبويّة المُقرّ بصحّتها لدى المُخاطَب المُسلم إلّا من شذّ منهم، ممّا يضمن صحّة المعلومات.

٣- مبدأ المُناسبة: كلّ ما ذكره الشيخ له صلة مُباشرة بموضوع الصلاة على النبيّ وآله، وتمثّلها بأهميّة الوفاء للأصدقاء، ممّا يجعل خِطابه ملائما للسّياق الذي يناقشه.

٤- مبدأ الطريقة: الخِطاب واضح ومُنظّم، والخطيب يوظّف لغة مفهومة لايصال رسالته بفعاليّة، موظِفًا أسلوب التساؤل التوضيحيّ والإجابة التضامنيّة مع تحريك الوجدان عبر مفهوم الصداقة والوفاء في تشبيهه.

المطلب الثاني: مبدأ التّأدب

هو أحد المبادئ الأساسيّة في التّخاطب والتّفاعل اللّغويّ، وقد قدّمته (روبين لاكوف) في مقالتها الشّهيرة (منطق التأدب)، ينصّ هذا المبدأ على ضرورة التزام المُخاطِب والمُخاطَب بقواعد التّهذيب والأدب؛ لتحقيق الهدف المنشود من الحوار، وبوساطة هذا المبدأ يتمكّن طرفا الخِطاب من خلق بيئة تواصليّة مبنيّة على الاحترام المتبادل والفهم العميق، ممّا يُسهم في تحقيق التّفاهم والتّواصل الفعّال بين الأفراد، إنَّ هذا المبدأ لا يقتصر على اللّغة فقط، بل يمتد ليشمل جميع جوانب التّفاعل الإنسانيّ، ليصبح بذلك أساسًا جوهريًّا في بناء علاقات متينة ومستدامة[٢٦]ويهدف مبدأ التّأدّب إلى تفسير وتوضيح الدّيناميكيّات، والغايات المرجوّة من دراسة ظاهرة التّأدّب في التّفاعلات الشّخصيّة، ويعدُّ هذا المبدأ امتدادًا لمبدأ التّعاون الذي ركّز في الجانب التّبليغ الخِطابيّ، ويعود السّبب الأساسيّ وراء توسّع (لاكوف) في دراسة التّأدّب هو معالجة الاختلافات التّي تظهر في التّفاعلات الشّخصيّة، فهي ترى أنّ المُتخاطبين في تبادلاتهم الكلاميّة يسعون إلى تحقيق التّوازن بين الوضوح والأدب، ويميلون عادةً إلى الالتزام بأدب عالٍ، وتجنّب العدوان أكثر من عنايتهم بالوضوح التّام، تطوّر مبدأ التّأدّب عند (لاكوف) استنادًا إلى عنصرين أساسيين هما:[٢٧]

١- كن واضحًا: إذ يشدّد هذا العنصر على أهمّيّة الوضوح في التّواصل، وهو جزء من مبدأ التّعاون الأساسيّ.

٢- كن مؤدبًا: يركّز هذا العنصر على أهمّيّة المحافظة على الأدب والتّهذيب في التّفاعل الكلاميّ، ويتضمّن هذا المبدأ جملة من القواعد، وهي: [٢٨]

أ - قاعدة التّعفّف: وتنصّ على أنّ المخاطِب لا يفرض نفسه على المُخاطَب، بمعنى أن يكون مهذّبًا، ولا يتدخّل في خصوصيّات المُخاطَب أو يزعجه.

ب - قاعدة التّشكيك: وتعني أن يُتيح المُخاطِب للمُخاطَب فرصة الاختيار بنفسه، أي يجعل الحِوار مفتوحًا ويتّصف بالمرونة في اتّخاذ القرار.

١-قاعدة التودّد: وهي تشجّع المُخاطِب على إظهار الودّ والاحترام للمُخاطَب، ممّا يخلق جوًّا من الاحترام المُتبادل والألفة في الحِوار.وعليه فإنّ مبدأ التأدّب يتطلّب أن يكون التفاعل بين المُخاطِب والمُخاطَب مبنيًّا على الاحترام والتهذيب؛ لتحقيق التّفاهم والغاية المرجُوّة من الحِوار.ومن الخطب التي التزم بها الخطيب مراعيًا مبدأ التّأدّب لقاعدة التّعفف، وكان لها أثر في إنجاح العمليّة التواصليّة، هي تلك الخطبة التي تفضح محاولات تشويه أهداف النّهضة الحسينيّة المُباركة، ودحض الافتراء بأدب وتعفّف، يقول: ((إنّ هذه المحاولة قامت على أساس تشويه أهداف النهضة الحسينيّة المباركة بتجنيد الأقلام والمشاعر لهذا الهدف، والأقلام المأجورة موجودة في كلّ زمان وفي كلّ مكان، فلا يخلو زمان أو مكان من قلم يُستأجَر ولو لتشويه الحقّ. وقد انتشرت هذه الحالة بعد واقعة الطفّ بشكل ملحوظ، فكان يؤتى بأصحاب الأقلام ويطلب منهم إيجاد مبرّر شرعيّ لقتل الحسين، كأن يُطلب منهم إعلان وإيضاح أنّ الحسين لم يكن لخروجه أيّ مسوّغ شرعيّ أو مستند ودليل عقليّ، وأنّه قد تسرّع في خروجه، وأنّه كان عليه إلّا ينجرف وراء هدفه بهذا الشكل؛ لأنّه كان يعلم أنّ جيشه لا يُقاس بجيش السلطة، فالعمليّة لا تعدو كونها انتحاريّة وإلقاء النفس في التهلكة مع أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٢٩]، ومن هذا المنطلق بدأت هذه الأقلام دورها التخريبيّ والمنحرف لتشويه معالم النهضة الحسينيّة))[٣٠] يظهر أنّ الخطيب في خطابه التزم بمبدأ التّعفّف إلى حدّ ما بوساطة تركيزه في القضايا العامّة، والدّفاع عن الحقيقة، والقيم الدينيّة من دون التّركيز على مصلحته الشخصيّة. واستعمل عبارات تُظهر تضحيته بمصلحته الشّخصيّة من أجل الدّفاع عن

النهضة الحسينيّة، ممّا يجعله متعفّفًا في نظر المُخاطبين. والعبارات التي أظهرت مبدأ التّعفف في قوله: **(تشويش أهداف النهضة الحسينيّة المباركة)**، وفي قوله: **(الأقلام المأجورة موجودة في كلّ زمان وفي كلّ مكان)** سلّط الضوء على ظاهرة سلبيّة **(الأقلام المأجورة)** من دون ذكر أشخاص معيّنين، ممّا يُظهر محاولة لتجنّب الإساءة المُباشرة. وفي قوله:**(فلا يخلو زمان أو مكان من قلم يستأجر ولو لتشويه الحق)** يُصرح بوجود هذه الظاهرة على مرِّ العصور والأماكن، ممّا يُظهر فهمه العميق للمشكلة من دون توجيه اتّهامات مُباشرة لأشخاص معيّنين. وفي قوله: **(ومن هذا المنطلق بدأت هذه الأقلام دورها التخريبيّ والمنحرف لتشويه معالم النهضة الحسينيّة)** يركّز على الجانب الأخلاقيّ والدِّينيّ في خِطابه، ممّا يُظهر اهتمامه بالقيم والمبادئ بدلًا من المصالح الشخصيّة. وفي قوله: **(كأن يطلب منهم إعلان وإيضاح أنّ الحسين لم يكن لخروجه أيّ مسوّغ شرعيّ أو مسند أو دليل عقليّ)** يعرض الخطيب الأفعال التي قام بها الآخرون لتشويه الحقّ، من دون أنَّ يُشير بنحوٍ مُباشر إلى أشخاص معيّنين، ممّا يُظهر تضحيته بمصالحه الشخصيُة من أجل الدّفاع عن المبادئ العامّة وما يعتقد. فهذه العبارات كان لها الأثر في أن تجسّد التزام الخطيب بمبدأ التّعفّف بوضوح بالدفاع عن الحقيقة والقيم الدّينيّة.يمكن أنَّ يُستشفّ من الخِطاب عدّة أمور أسهمت في جعل الخِطاب أكثر تقبّلا لدى المُخاطبين، هذا الأسلوب المُتّبع في خِطابه التّواصليّ ساعد على تقليل النّزاعات والتّصعيد، وتعزيز المصداقيّة، وتوحيد المُخاطبين حول القيم النّبيلة، التعفّف في الخِطاب التواصليّ يجعل الرسالة أكثر وضوحًا وسهولةً في الفهمِ، وبدلاً من تشتيت الانتباه بالنّقد الشخصيّ والهجوميّ، نجده يسلط الضّوء على نقاط جوهريّة ومهمّة؛ ممّا يساعد المُخاطَب على فهم الرّسالة واستيعابها بنحوٍ أفضل؛ لتكون الرّسالة أكثر قوّةً وتأثيرًا . فضلًا عما تقدم ذكره فإنّ الخطيب مآل في آخر النصّ إلى تفعيل قاعدة (التخيير) التي سبقها تقديم الوقائع التاريخيّة، إذ سيتّجه المخاطَب للمقارنة بين الوقائع فيختار الحقّ، ولا غرابة حينما جاءت قاعدة التخيير أو التشكيك بعد قاعدة التعفّف؛ لأنّها ((تعمل أحيانا باتّساق مع قاعدة التعفّف، كما قد تحلّ محلّها))[٣١]وله خِطاب يطرح فيه تساؤلات تُجسّد عمق الألم والغضب مستنكرًا تلك الأفعال التّي تنتهك كلّ معايير الدّين والأخلاق وطريقة الفهم التّقليديّة الخاطئة للإيمان، إذ لا يمكن أنّ تكون تلك الأفعال مرتبطة بالإسلام إطلاقًا، فيفتح باب التّساؤلات ليستفزّ العقل والقلب معًا، سائلاً عن هُويّة الفاعل، يقول: **((هناك من المؤرّخين من يقول: أنا لا يمكن أن أشتم يزيد؛ لأنّه مسلم، وربما يكون قد تاب من ذنبه، فإنّه لا يجوز سباب المسلم، وأسأله: الذي قتل سبعمئة من حملة القرآن، وترك الخيل ترمح بأرجلها قبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ويعتدي على أعراض المسلمات، ويضرب رأس الطفل بالجدار وينثر مخّه عليه أهو مسلم؟! هل الذي يقتل سيّد شباب أهل الجنّة، يظلّ مسلما؟))**[٣٢]في سياق الخِطاب الدينيّ يتناول الخطيب قضيّة قتل الحسين (عليه السلام) وأصحاب النبيّ في كربلاء عبر الانتقاد الشّديد لأفعال يزيد، وعلى الرغم من قوّة النّقد، فإنّه لا يظهر أنَّ الخطيب استعمل لغة تخرج عن الأدب، فهو ينتقد الأفعال، ويستعرض الجرائم التّاريخيّة التي ارتكبها يزيد من دون أنَّ يلجأ إلى الإهانات الشخصيّة أو العبارات القاسيّة، وهذا ما نجده متجسّدًا بقوله: **(قتل سبعمئة من حملة القرآن)** إذ يُظهر التعبير عن الانتهاك والظلم الذي اقترفه يزيد، وأيضاً بقوله: **(يعتدي على أعراض المسلمات)** يُظهر سردًا موثوقًا للأحداث التاريخيّة من دون الخروج عن نطاق الاحترام، فقد ألتزم بـ(قاعدة التعفف) في الردّ على معتقدات المؤرّخين المأجورين باستعماله لغة بلاغيّة قويّة تظهر مساوئ الشّخصيّة التي وصفوها بالإسلام، إذ لم يذكر اسم المؤرّخ ولا كتابه محافظًا على مبدأ التأدّب؛ مؤمنًا بأنَّ خِطابه سيجد أذانًا مصغية، تتأثر بهذا الأسلوب المؤدب في طرحه وفي قوله: **(هل الذي يقتل سيد شباب أهل الجنّة يظلّ مسلما؟)**، عمد الخطيب لكسر (قاعدة التّشكيك)، فهذا السؤال يدعو إلى التشكيك في مدى إيمان يزيد بن معاوية بناءً على تلك الأفعال بأسلوب استفزازيّ لأولئك المؤخرّين والمخاطبين، والغرض إشراكهم في إعطاء الإجابة على وفق المنطق الذي استعرضه في حقائقه، ومن ثَمّ يُثير الجدل بتقديم نقد صريح بتساؤلاته المُشكّكة حول الإيمان والتديُّن، ولم يُقدّم تفاصيل كاملة، لأنّ استدعاءه لأحداث تاريخيّة معروفة قد يكون وسيلة لتأكيد الانتماء الثقافيّ والدينيّ المشترك بين المُخاطِب والمُخاطَب، فهذه الآليّة تُستعمل لتسويغ نقد حادّ، وإسناد حجّة من دون تقديم أدلّة موضوعيّة، ليحفّزه في استنتاج معلومات يتمّ بوساطتها تحديد موقفه اتّجاه تلك الحقائق التّاريخيّة والدّينيّة المشوّهة.كما قد كسر الخطيب (قاعدة التّودد) في خِطابه، ولاسيما في قوله: (وأسأله)، و (أهو مسلم؟)، إذ استعمل عبارات يمكن أن تُفسّر على أنّها أسلوب تحدٍّ ومجادلة، سواء تجاه المؤرّخين أو اتّجاه يزيد بن معاوية، وهذا الأسلوب يُظهر قلّة التّودّد في التّعامل مع الآراء المُختلفة للمؤرّخين، و يبدو أنّ الخطيب قد تعمّد في سياق خطابهِ التواصليّ خرق مبادئ التّأدّب في خِطابه هذا لتحقيق غاية محدّدة؛ وهي جذب الانتباه وتسليط الضّوء على الأخطاء والتّناقضات في الروايات التّاريخيّة، عن طريق استعماله الأسلوب الاستنكاريّ والتساؤليّ الساعي إلى إثارة الجدل وتحفيز النقاش العميق حول الأحداث التاريخيّة والشخصيّات المعنيّة والجدير بالالتفات إليه أَنَّ الخطيب ترك مساحة من التفكير للمخاطبين؛ ليستدلوا على كفر يزيد بقتل الإمام الحسين(عليه السلام) لقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((حسين مني، وأنا من حسين، أحبَّ اللَّه من أَحبَّ حسينًا حسين سبطٌ من الأَسباط))[٣٣] والحسين كما هو مشهور وموثق أنّه خامس أصحاب الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، قال

تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٣٤] فأية التطهير هذه تدل على أنَّ (أهل البيت) في عِرف القرآن أسمًا خاصًا بأصحاب الكساء الخمسة وهم (النبي وعلي وفاطمة والحسنان) (عليهم السلام) [٣٥].

المطلب الثالث: مبدأ التّواجه

يُشير مفهوم مبدأ التّواجه إلى اللقاء المُباشر وجهًا لوجه بين الأشخاص، وهو يُستعار من معناه اللغويّ ليعبّر عن بداية التواصل التخاطبيّ الفعليّ بين طرفَي الخِطاب، وفي هذا السّياق يؤدّي التواجه عملًا أساسيًّا في عمليّة التخاطب والتواصل، إذ يتجاوز مجرّد اللقاء الجسديّ ليشمل التّفاعل النفسيّ والمعنويّ بين المُتخاطبين، بوساطة هذا التّواجه يتمّ تبادل الأفكار والمشاعر بنحوٍ مُباشر، ممّا يُعزّز من فهم الرّسائل، ويُعمّق من تأثيرها، تمّ تناول مبدأ التواجه من (براون وليفنسون) في دراستهما المُشتركة الموسومة بـ (الكليّات في الاستعمال اللغويّ وظاهرة التّأدب)، ويُمكن تلخيص هذا المبدأ في العبارة التالية: (حافظ على ماء وجه الآخرين) . يستند هذا المبدأ إلى مفهومين رئيسين: الوجه، والتهديد[٣٦] .

أ- **مفهوم الوجه:** فيُعرّف بأنّه الذات التي يسعى الشخص إلى تقديمها للآخرين، والتي تُظهِر قيمته الاجتماعيّة، وينقسم على نوعين: الوجه الدّافع والوجه الجالب.

•النّوع الأوّل: الوجه الدّافع هو رغبة الشخص في أن يحتفظ باستقلاليّته دون تدخّل من الآخرين، أي إرادة دفع الآخرين عن فرض اعترافاتهم عليه.

•النّوع الثاني: الوجه الجالب هو رغبة الشخص في الحصول على اعتراف الآخرين بأفعاله، أي إرادة جلب الاعتراف[٣٧] . وعليه يكون الخِطاب الحِواريّ هو السّياق الكلاميّ الذي يسعى فيه كلّ المُخاطِبين إلى الحفاظ على ماء وجه المخاطَبين.

ب- **مفهوم التّهديد:** تُشير الدراسات اللسانيّة إلى أنّ بعض الأفعال الكلاميّة يمكن أن تُشكّل تهديدًا مُباشرًا للوجه، وهذه الأفعال تعرقل بطبيعتها إرادة المُخاطَب أو المُخاطِب في الحفاظ على وجهه سواء كان الوجه الدّافع أم الوجه الجالب فيما يخصُّ المُخاطَب، يمكن أن تكون التهديدات الموجّهة للوجه الدافع عبارة عن أوامر، طلبات، صراخ، أو توجيهات، تدفعه للقيام بأفعال معيّنة. وتشمل هذه التهديدات أفعالًا مثل: العرض أو الوعد التي تلزمه بالرّد أو اتّخاذ موقف، أمّا التّهديدات الموجّهة للوجه الجالب، فتشمل الانتقادات السلبيّة، مثل التهكّم أو السخرية، أو تعبيرات عدم الاكتراث بكلام المُخاطِب، مثل قطع حديثه قبل أن ينتهي. أمّا فيما يخصُّ المُخاطِب، فتشمل التهديدات الموجّهة لوجهه الدافع للإقرار بأخطاء، أو القبول بشروط معيّنة، في حين التهديدات لوجهه الجالب تشمل الاعتذار أو الإقرار بأمر ما [٣٨]اقترح (براون وليفنسون) عدّة استراتيجيّات للتعامل مع التهديدات في التواصل التخاطبيّ، استنادًا إلى مبدأ التّواجه، تتضمّن هذه الاستراتيجيّات طرقًا للتّخفيف من آثار التهديد وتعزيز فعاليّة التخاطب التواصل، ويمكن تلخيصها بما يأتي: [٣٩]

١-الامتناع عن التّعبير: أحيانًا يكون الامتناع عن التعبير أكثر فصاحة وفعاليّة من التعبير الصريح، كما أشار عبد القاهر الجرجانيّ في (باب الحذف) أنّه قد يكون الصمت في بعض الحالات أبلغ من الكلام [٤٠].

٢-التّلميح والتّعريض: يمكن للمُخاطِب أن يلجأ إلى التّلميح أو التّعريض بدلًا من التّعبير المُباشر. التّعبير الصّريح: في حالات الطوارئ يكون التّعبير المُباشر عن الحاجة هو الأكثر فعاليّة، هنا يتجاهل المُخاطِب التّخفيف من التهديد ويطلب القلم مُباشرة.

٣-الحفاظ على الوجه الإيجابيّ: يتضمّن ذلك طلب القلم بطريقة ودّيّة ومهذّبة للحفاظ على وجه المُخاطِب.

٤-الحفاظ على الوجه السلبيّ: في هذه الاستراتيجيّة، يطلب المُخاطِب القلم من دون المُبالغة في إظهار الودّ أو التأدّب.تجمع هذه الاستراتيجيّات بين الحفاظ على الوجه والتعامل مع التهديدات بأسلوب يتناسب مع السّياق والتّفاعل، ممّا يُسهم في تحسين جودة التّواصل التّخاطبيّ بين المُتخاطبين، ويعزّز فعاليّة الرّسائل المُرسلة والمُستلمة.يتجسّد لنا في الخِطاب صوت المفكر والعالم المُتضامن الذي يحاول تقديم تحليل عميق وموضوعيّ للتّغيرات التي طرأت على المُجتمع. وفي خضم التّحولات الاجتماعيّة والثّقافيّة التي شهدها العالم الإسلاميّ عبر العصور يُقدّم الشيخ الوائليُّ (طيب الله ثراهُ) في خِطابه رؤية نقديّة عن مظاهر الانحلال الاجتماعيّ وتأثير الحضارات الأخرى في قيم المُجتمع الإسلاميّ مستعرضًا الأسباب والنّتائج في طريقة فكريّة مُحكمة، اتّبع فيها بعض الاستراتيجيّات في ضوء مبدأ التّواجه، ومن ذلك قوله: **((وقد ذكر المؤرّخون ذلك، كما في كتاب (الأغاني) الذي نقل لنا ظواهر من هذا التحلل... نعم، كان صوت الانحلال على مشارف قبر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعلى مشارف أسماع المهاجرين والأنصار، وهناك أيضًا من اتّخذ له ناديًا تُراق فيه الخمرة، وهناك نادٍ تُراق فيه الأعراض، وهناك نادٍ تُهان فيه الكرامات، فمن أوصل المجتمع إلى هذا الانحلال؟ الجواب: إنّك حين تقرأ سيرة الخليفة الأمويّ، وترى كيف أنّه في مجلسه يقول: اسقني يا زيد بالقرقارة... فستعرف السبب في ذلك ... فإذن كان ذلك جرّاء تخطيط ضخم، فهناك مغنّيات تُستورد، وهناك حركات الموالي الذين جاؤوا من**

بلاد الفتوحات، والذين نقلوا حضارتهم إلى حضارة الإسلام، فبدأت قيم حضارتهم تطغى على قيم الإسلام، وحوّلوا مهد الإسلام _ وهو المدينة _ إلى بؤرة من الانحلال))[٤١]تُظهر لنا بعض العبارات في خِطاب الوائليّ على التّضامن غير المُباشر مع المُخاطبين بتأكيده القيم المُشتركة بينهما مثل ذكر **(المهاجرين والأنصار)** و**(مهد الإسلام)**، هذا الربط بالقيم المُشتركة يمكن أن يُفهم كطريقة للتّضامن مع المُخاطَبين ، عن طريق العودة إلى القيم الدّينيّة والتّاريخيّة التي يعرفها المُخاطَبين ويقدّرونها، يتمكّن الخطيب من تعزيز إحساس الاتصال المُشترك مع المُخاطبين، ممّا يُعبّد له طريق الانتقاد بأقلّ إساءة وأكثر إقناعًا، وكذلك انتقاد الظّواهر السّلبيّة بوضوح بوساطة تسليطه الضوء على ظواهر التّحلّل التي كانت تخيم على المُجتمع، وذلك في قوله: **(النّوادٍ التي تُراق فيها الخمور، وتُهان فيها الكرامات)**، وإشارته لتأثيرات خارجيّة حوّلت المدينة إلى بؤرة من الانحلال، وهو يُظهر اهتمامًا بسلامة المُجتمع وقيمه، يُجسّد به نوعا من التّضامن مع المُخاطبين في محاولة للتّصدي للتّحديات التّي تواجههم وتحفيزهم على العودة إلى القيم الأصيلة، وأيضا أسلوب طرح الأسئلة عن الأسباب يُشير إلى أنّه يفهم الوضع فهمًا عميقًا ويُظهر اهتمامه بمعرفة جذور المشكلة التّي جسّد فيه نوعًا من التّضامن مع المُخاطَبين.واستعمل الخطيب مبدأ التّواجه لينقد الظّواهر الاجتماعيّة نقدًا بناءً، معتمدًا في التّركيز على ثلاثة قواعد لهذا المبدأ في خطابهِ، هي:**الأوّلى:** الوضوح والتعبير الصريح، فقد كان الخطيب واضحًا وصريحًا في خطابهِ، إذ عبّر عن أفكاره وانتقاداته من دون اللّجوء إلى التلميح أو التحفّظ. ممّا يُظهر حرصه على إيصال رسالة نقديّة واضحة وقويّة حول الانحلال الأخلاقيّ وتأثير الحضارات الأخرى في المُجتمع الإسلاميّ، وذلك في قوله: **(صوت الانحلال)** و**(التّحلل الاجتماعيّ)**، وكذلك الإشارة المُباشرة إلى الخليفة الأمويّ وأغنيته، ممّا يوضّح أنّ الخطيب لا يخشى مواجهة القضايا الحسّاسة والتّعبير عنها بوضوح. لقد كان اختياره للصّراحة يُعزّز من قوّة خطابهِ، ويترك أثرًا كبيراً في المُخاطبين، ممّا يُشير إلى أنّ الخطيب كان أكثر اهتمامًا بتوجيه النّقد الصّريح من الحفاظ على الوجُوه.**الثانية:** يُظهر الخطيب احترامًا للوجه الإيجابيّ للمُخاطبين عبر ربط انتقاداته بقيم مشتركة، مثل: التّعاليم الإسلامية والتّقاليد العربيّة، وهذا يساعد على جعل خطابه أكثر قبولًا، ويجعل المُخاطَبين يشعرون بأنّ الانتقاد ليس موجّهًا إليهم، بل هو انتقاد للوضع الاجتماعيّ العامّ، ومن ثمَّ يحافظ على نوع من العلاقة معهم، ممّا يُعزّز من الثّقة وقبول الخِطاب، ويُسهم في تقديم خِطاب تواصليّ نقديّ بنّاء.**الثالثة:** استعمال تقليل تهديد الوجه السّلبيّ للمخاطَبين، لم يركّز الخطيب تركيزًا كبيرًا في تقليل تهديد الوجه السّلبيّ للمخاطَبين ، إلّا أنّه لجأ في بعض الأجزاء إلى تقديم التّهديدات كأمر ناتج عن عوامل خارجيّة، مثل التّأثير الحضاريّ للأمم المفتوحة، هذا الأسلوب يُساعد على تخفيف حدّة الانتقاد المُباشر، إذ يُلقى اللّوم جزئيًّا على **(الموالي)** و**(حضارة الفتح)** بدلاً من توجيه الانتقاد مُباشرة إلى المُجتمع الإسلاميّ، بوساطة هذا الأسلوب يسعى الخطيب إلى تقليل تهديد الوجه السّلبيّ للمخاطَبين، ممّا يسمح له بتوجيه انتقاداته توجيهًا غير مُباشر، ومع ذلك لا يُخفّف هذا الأسلوب بنحوٍ كامل من حدّة الانتقاد، لكنّه يوفّر إطارًا لفهم التّحولات الاجتماعيّة بأسلوب أقلّ هجوميّة. إنّ استراتيجيّة تقليل تهديد الوجه السّلبيّ للمخاطَبين تُسهم في تحسين تواصل التّخاطب عن طريق تخفيف التّوتّر، وتعزيز قبول الخِطاب، والحدّ من الهجوم المُباشر .

المطلب الرابع: مبدأ التأدّب الأقصى

يُعدُّ مبدأ التّأدّب الأقصى المبدأ الرّابع من المبادئ التّداوليّة التّي تمّ ذكرها سلفًا، وقد ورد في كتاب (مبادئ التّداوليّات) لـ(جيوفري ليتش)، يُشير هذا المبدأ إلى أهمّيّة التّأدّب في التّفاعل الاجتماعيّ، بوصفه مُكمّلًا لمبدأ التّعاون، ويُتمثّل هذا المبدأ في صورتين أساسيّتين: إحداهما سلبيّة، تدعو إلى تقليل الكلام غير المُؤدّب، والأخرى إيجابيّة، تشجّع على الإكثار من الكلام المُؤدّب، وبوساطة هذا المبدأ يتّضح كيف يُسهم التّأدّب في تقليل التّوتّرات وسوء الفهم، مع تعزيز التّواصل الفعّال والقائم على الاحترام المُتبادل بين طرفي الخِطاب ممّا يُولّد تضامنا بينهما[٤٢] ، وينبثق من هذا المبدأ مجموعة من القواعد التّي تهدف إلى تعزيز التّواصل الفعّال والمُحترم بين طرفي الخِطاب، يمكن إجمالها بما يأتي:[٤٣]

١- قاعدة اللباقة. ٢-قاعدة الاستحسان.٣-قاعدة التّواضع. ٤-قاعدة الاتّفاق. ٥-قاعدة التّعاطف.يؤكّد (ليتش) أنّ قواعد مبدأ التّأدّب الأقصى، ولاسيما قاعدة اللّباقة، تؤدّي عملًا مهمًّا في تقليل النّزاعات وتعزيز التّعاون بين الأطراف، ويفضّل مبدأ التأدّب الأقصى على مبدأ التّعاون عندما يتعارضان؛ لأنّ التّأدّب الأقصى يحافظ على الروابط الاجتماعيّة وهو أمر أساسيّ للتّعاون، ويذكر أنّ الأوامر غير المُباشرة، على الرّغم من أنّها تطيل التّعبير وتجعله مستغلقًا، فإنّها تحافظ على التّواصل والتّعاون بنحوٍ أفضل من الأوامر المُباشرة التي قد تقطع التّعاون، على سبيل المثال يذكر نماذج توضّح كيف يمكن أن تكون الأوامر أكثر لباقة: [٤٤]

١- الجملة المُباشرة: أغلق الباب، تعدّ أقلّ لباقة؛ لأنّها أمر مُباشر قد يؤدّي إلى نزاع.

٢- الجملة الخبريّة: أحتاج إلى أن يُغلق الباب، أكثر لباقة؛ لأنّها تعبّر عن الطلب بنحوٍ غير مُباشر، ممّا يتيح للمخاطَب اختيار الاستجابة.

٣- الجملة الاستفهاميّة: هل يمكنك إغلاق الباب؟ أكثر لباقة؛ لأنّها تفتح المجال للمخاطَب للرد بـ(نعم أو لا) ممّا يقلّل من التّوتّر.

٤- الجملة التي تتضمن التّقدير: إذا كان بإمكانك إغلاق الباب، سأكون ممتناً، الأكثر لباقة؛ لأنّها تعبّر عن الطلب بأسلوب مهذّبة، وتظهر التّقدير لما قد يفعله المخاطَب، ممّا يجعل الاستجابة تطوّعيّة وبهذه الأساليب تُسهم الأوامر غير المباشرة في الحفاظ على العلاقات الاجتماعيّة بين أطراف التخاطب، وتخفّف النّزاع، وتعزّز التّعاون والاحترام بينهم.لقد بيّن (ليتش) أنّ مفهوم التّأدّب ليس ثابتًا بل يختلف تبعًا لثقافة طرفَي الخِطاب والسياق الجامع لهما، ويذكر أنّ ما يُعدُّ سلوكًا مهذّبًا في ثقافة معيّنة قد لا يكون كذلك في ثقافة أخرى، ويستعمل أمثلة مثل البولونيّين والروس مقارنة بالصينيّين واليابانيّين ليبين هذه الفروقات، ويُشير منوّهًا إلى أنّ تقييم التّأدّب يمكن أن يختلف أيضًا بناءً على اللّغة والمُجتمع، وكذلك الجنس والعمر في بعض الثّقافات. وبناءً على ذلك يتطلّب تقييم التّأدّب فحصًا دقيقًا للمعايير الثّقافيّة واللّغويّة الخاصّة بكلّ طرف من أطراف الخِطاب[٤٥]وفي هذا السياق نُظهر كيفيّة تجسّيد الخطيب لمبادئ التّأدّب الأقصى في خطابهِ، في ضوء تحليل يُوضّح التزامه بتطبيق قواعده في المُواقف المُختلفة؛ لتحقيق تواصل محترم وفعّال، ممّا يُعزّز في جودة العلاقة بين المخاطِب والمخاطَب، ومن الخطاب التي قد كسر فيها الشيخ الوائليُّ(طيب الله ثراهُ) فيها تلك القواعد، إذ يرى أنّها ضرورة لا مناص منها، تبعًا لعوامل المقام والسّياق والظروف المُحيطة بالخِطاب التي لها أثر فعّال في كيفيّة تطبيق القواعد، ممّا تدفعه لتجاوزها في مواقف معيّنة.يتبنّى الخطيب مبدأ اللباقة الذي ينصّ على فكرة ((قلّل من خسارة الغير، أكثر من ربح الغير))[٤٦] لإجراء تواصل فعّال، إذ يقول: ((طاووس راوٍ مجروح وطاووس نحن لا نثق به ولا بروايته؛ لأنّه من نمط الشُّعبيّ وأمثاله الذين كانوا يعيشون ضمن فلك الحكم، كما أنّه (طاووس) معروف عنه أنّه كان يُجامل هؤلاء الحكّام ويداهنهم؛ ولهذا فإنّه لا يعترف له بالوثاقة فأحكام الله جلّ وعلا لا يُمكن أن تؤخذ من طريق مشكوك في ناقله))[٤٧] أورد الخطيب هذا الكلام وهو بصدد ردّ رواية في إرث البنت، ومن أسباب الردّ عدم موثوقيّة راويها ، ويُظهر الخطاب بوضوح إمكانية الخطيب بخلق توازن في سياق خِطابه؛ إذ جمع بين الصّراحة واللباقة عِبر أسلوبه المتوازن والمهذّب في مناقشة قضايا حسّاسة، فقد سعى إلى تعزيز الفهم، وبناء جسور من الاحترام المتبادل بينه وبين المُخاطَبين، ممّا أسهم في تأسيس علاقات إيجابيّة تدعم روح التّعاون، إذ جسّد الخطاب أسلوب الخطيب المنتهج نهجًا متميزًا عن طريق انتقائه الألفاظ التي تبتعد عن الإهانة أو التقليل من شأن المُخاطَبين، بل اهتمّ بطرح أفكاره بأسلوب يجمع بين الأدب والموضوعيّة، في قوله: (طاووس راوٍ مجروح وطاووس نحن لا نثق به ولا بروايته؛ لأنّه من نمط الشُّعبي وأمثاله الذين كانوا يعيشون ضمن فلك الحكم)، وبأسلوب هادف يوضّح الحقائق من دون إساءة، وبهذا التّأدّب الإيجابيّ يسعى الخطيب إلى جلب اعتراف المُخاطَبين بموقفه القائم على الاحترام والتقدير، إذ يسعى إلى أن يُفهم المُخاطَبين بدوافعه ووجهة نظره، بسرد المعلومات بطريقة تُظهر أنّ الرغبة والأفكار بينهما موحّدة، إذ يتشارك معهم في حرصه على صحّة المعلومة وموثوقيّتها، فضلاً لتشجيعه المخاطَبين لأحكام العقل وتدبير النصوص للوصول إلى الحقيقة، وهو هدف الخِطاب وفي هذا السّياق يمكن القول إنّ التأدّب السلبيّ قد تجلّى في الإشارة إلى أنّ طاووس ليس موثوقًا، ممّا يعني أنّه يُقرّ بوجود اختلاف بين آرائه وآراء الآخرين، لكن من دون المساس بالكرامة، فالتعبير عن هذا الاختلاف يُعدُّ جزءًا من استراتيجيّة مباشرة في الرسائل، إذ يُشير إلى الحاجة إلى الاعتراف بوجود الخلاف من دون إساءة.نجد الخطيب يستعمل التأدّب الإيجابيّ، الذي قد تجسّد في إظهار الاحترام، المُعزّز للعلاقات الإنسانيّة والذي يجعل المُخاطَب يشعر بأنّه جزء من المجتمع، ويُظهِر هذا التركيز التعاطف والاحترام والرغبة في تقديم حقائق ومعلومات بنحوٍ يقبلها المُخاطَبين من دون شعورهم بالتهديد. ويؤكّد أهميّة تجنّب التأدّب السلبيّ، الذي يتجسّد في التقليل من قيمة الآخرين أو انتهاك حقوقهم [٤٨].

المطلب الخامس: مبدأ التّصديق

يُعدّ مبدأ التّصديق المبدأ التّداوليّ الخامس، وقد تمّ تناوله في التّراث الإسلاميّ بوساطة صور متعدّدة، من بينها مطابقة القول للفعل، وتصديق العمل للكلام. يتمثّل نصّ هذا المبدأ في العبارة الآتية: (لا تقُل لغيرك قولًا لا يصدّقه فعلك)، ويرتكز هذا المبدأ على عنصرين أساسيّين هما: [٤٩]

١- نقل القول: وهو مرتبط بالجانب التّبليغيّ من الخِطاب، إذ يتمّ توصيل الرّسالة إلى المخاطب.

٢- تطبيق القول: والذي يركّز في الجانب التّنفيذيّ أو التّهذيبيّ، إذ يتمّ تحويل الكلام إلى فعل يثبت مصداقيّة الخِطاب.لمبدأ التّصديق قواعد تُلزم المُتخاطِب الالتزام بها لتحقيقها، لهذا قدّم (د. طه عبد الرحمن) قواعد استمدّها من كتاب (أدب الدين والدنيا) للماورديّ، إذ عدَّها جامعة لمبدأ التّعاون والقواعد المُتفرّعة منه، باستثناء قاعدة الكيف، وتتجلّى هذه القواعد في النقاط الآتية:[٥٠] ١- دافع الكلام. ٢- موضع الكلام. ٣- اقتصار الكلام على الحاجة. ٤- اختيار الألفاظ.أمّا الجانب التّعامليّ أو التّهذيبيّ لمبدأ التّصديق؛ فقد استمدّت صياغة قواعد أفكاره من مبادئ التّأدّب لـ(لاكوف) ومبادئ الواجهة لـ(براون وليفنسون)، مع الحرص على تجنّب القصور الذي شاب تلك المبادئ، وذلك بوساطة المُوازنة بين الجانبين التّبليغيّ والتّهذيبيّ، فتتفرّع منه عدّة قواعد نجملها بما يأتي: [٥١]

١- قاعدة القصد. ٢- قاعدة الصّدق. ٣- قاعدة الإخلاص.

ونستشف من هذه القواعد أن المُخاطِب إذا طبّقها يتحقّق التّواصل الفعّال: بالجمع بين القواعد التّبليغيّة والتّعامليّة، ويدعم من فعاليّة التّواصل، وتتكوّن الرّؤية الواضحة بوساطة توافّر القواعد لأطر واضحة الأهداف، وتحقّق التّواصل الصّادق، ويوجد التّقارب الحقيقيّ بواسطة الالتزام بالقواعد؛ لأنّ لها الأثر بالتّعزيز من بناء الثّقة والتّقارب بين المُخاطِب والمُخاطَب، فيُسهم في تحسين جودة العلاقة ومن الخُطب التي تجسّدت فيها مبادئ التصديق، بشقّيها التبليغيّ والتعامليّ، والتزام الخطيب بالقواعد التخاطبيّة لمبدأ التصديق ليأسّس استراتيجيّة تواصليّة فعّالة مع المُخاطَبين ما جاء في قوله: **((إنّي أتّصل في بعض الأحيان بقسم من الأخوة هنا، فيجيبوني أبناؤهم تليفونيًا، وهم لا يعرفون العربيّة أو يتعثّرون في أدائها، هؤلاء بالتدريج سوف ينسون القرآن والأحكام والقيم الأخلاقيّة، ونحن مهما ربحنا، لكن حين نخسر الأخلاق فإنّنا لم نربح شيئًا. لا تخسروا أولادكم وبناتكم والأسرة الإسلاميّة، وحاولوا الاتّصال بالمؤسّسات والجماعات الإسلاميّة، وخصّصوا في الأسبوع ولو يومين لهم للدراسة في مدارس تنشئونها باللغة العربيّة))**[٥٢]. يدعو الخطيب إلى ضرورة التمسّك بالهويّة الثّقافيّة والدّينيّة، في قوله: **(إنّي أتّصل في بعض الأحيان بقسم من الأخوة هنا، فيجيبوني أبناؤهم تليفونيًا وهم لا يعرفون العربيّة أو يتعثّرون في أدائها)**، فنلحظ التزمه بقاعدة (دافع الكلام) إذ جسّد بهذا القول حرصه على التّوعية بالعواقب المترتّبة من الابتعاد عن اللّغة العربيّة وأثر ذلك في القيم والأخلاق، ويظهر كذلك التزامه بـ(موضع الكلام) المناسب الذي يتكلّم عليه، ويستعمل الخطيب أسلوبًا تحذيريًا يستهدف به الآباء، فيجسّد التزامه بـ(اختيار الألفاظ) بعناية، في قوله: **(لا تخسروا أولادكم وبناتكم)**، إذ تبيّن هذه العبارة تبعات الإهمال، بما يُنمّي كفاءة الخِطاب بالتأثير في المُخاطَبين.أمّا الجانب التّهذيبيّ؛ فيبرز وضوح نيّة الخِطاب عِبر التشديد على أثر اللّغة العربيّة في تربية الأطفال، إذ يقول: **(هؤلاء بالتدريج سوف ينسون القرآن والأحكام والقيم والأخلاق)**، ممّا يكشف على تخوّفه من الآثار المُحتملة حول الفقدان الذي له الأثر في تشكّل هويّتهم الدّينيّة والثّقافيّة. وفي هذا السياق الخطابيّ يبرز أثر الخطيب في إرسال نداءات صريحة ومباشرة تحمل أهمّيّة المحافظة على قيم المجتمع وتعزيزها، فجسّد بهذا الأسلوب التزامه بـ(قاعدة القصد) بوساطة تلك الألفاظ. أمّا بالنسبة لـ (قاعدة الصدق)، فيصف الخطيب وصفًا دقيقًا بعض الجوانب من الواقع المعيش عندما يقول: **(لا يعرفون العربيّة أو يتعثّرون في أدائها)**، ممّا يُسهم بدعم مصداقيّة خطابه عن طريق تقديم موقف حيّ للظروف المعاصرة، وعندما يؤكّد ضرورة إعطاء وقت كافٍ لتعليم الأبناء اللّغة العربيّة، وقوله **(خصّصوا في الأسبوع ولو يومين لهما في الدراسة)**، يُبرّز التزامه بمبادئ الصدق في العمل، ويُشدّد بأهمّيّة تحقيق خطوات فعليّة للتغيير عِبر التوافق بين الأقوال والأفعال عن طريق الإجراءات العمليّة المتوافقة مع الكلام الموجّه للآباء، وفيما يتعلّق بـ(قاعدة الإخلاص)، يتّضح عِبر دعوته إلى التأمّل في حقوق الأبناء، إذ يحثّ الآباء على أن لا **(تخسروا أولادكم وبناتكم)**، ممّا يظهر اهتمامه بصالح الأُسر الإسلاميّة، وهذا التعبير يُشير إلى التزام الخطيب بتقديم حقوق الآخرين على مصالحه الذّاتيّة، وعليه يظهر الخطيب التزامه الواضح بقواعد (مبدأ التصديق) باستعماله اللّغة الواضحة والصّادقة، وتجسّيده الصورة الحقيقيّة للواقع.

الخاتمة:

يمكن أنّ نستشف مجموعة من النتائج التي ترتبط بالاستراتيجيّة التضامنيّة الخطابيّة التي استعملها الشيخ(طيب الله ثراهُ) عدة أمور:

– أن الخطيب قد اعتمد على الاستراتيجيّات التضامنيّة بكّونها آليّةً هامّة لدعم الترابط بينه وبين المخاطَبين، وذلك عبر استعماله أساليب التعاطف، والتودّد، واستحضار القيم المشتركة بينهما.

–لجوء الخطيب لتوظيفه مبادئ التخاطب، لتحقيق أقصى مستوى من التعاون اللّغويّ، والروحيّ في خِطبه مع بعض الخرق المُحتسب لهذه المبادئ؛ لتحقيق مقاصده التأثيريّة والبلاغيّة والإقناعيّة.

–عملت العلاقات الاجتماعيّة دورًا بالغ الأهمية في تكّوين الخِطاب، إذ حرص الخطيب على ملاءمة أسلوبه والمقامات والسياقات المتنوعة، مُعتدًا بذلك بالأساليب التأدب والاحترام ليدعم سلطته الخطابيّة.

المصادر:

القرآن الكريم

١– الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د نادية النجار، ط١، ٢٠١٣م.

٢– استراتيجيات الخطاب البلاغي(الشعر السلجوقي انموذجا)،أطروحة دكتوراه،عدنان حافظ، كلية الآداب، ٢٠١٧م.

٣– استراتيجيّات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

٤– الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ: العياشيّ أدراوي، منشورات ضفاف، ط١، ٢٠١١م.

٥– آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، د. محمد أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، دط، دت.

٦- التأدّب في شعر أبي الحسن الحصريّ القيروانيّ (دراسة تداوليّة)، sekou kouyate ، المجلّة الإندونيسيّة للدراسات العربيّة ، المجلد٤،٨٩ ،العدد ١ ، مايو ٢٠٢٢.

٧- تحليل الخطاب، براون، تر: محمد لطفي الزليطي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.

٨- التداولية أصولها واتجاهاتها: جواد ختام، كنوز المعرفة، عمان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠١٦م.

٩- التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللسانيّ العربيّ، د مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

١٠- الخطاب الموسّط، دار الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١١ م.

١١-الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م، دط.

١٢-دلائل الإعجاز: الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنية – القاهرة، ط٣، ١٤٣٢هـ.

١٣-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طع عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت- الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

١٤-اللسان والميزان: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م.

١٥-لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد الخطابيّ، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.

١٦-مبادئ التداولية جيوفري ليتشي تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا – الشرق، المغرب، د.ط،٢٠١٣ م.

١٧-محاضرات الوائلي، إشراف مصطفى الشيخ عبد الحميد، منشورات دار المصطفى لأحياء التراث- بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.

١٨-مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،١٩٨٣م.

١٩-المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٠-معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو- دومنيك منغنو، تر:عبد القادر المهيري-حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.

٢١-الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي. بيروت، لبنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

هوامش البحث

(١) ينظر : الخطاب والتغيّر الاجتماعيّ ، نورمان فيركلف : ٧٨ .

(٢) ينظر : م . ن : ٧٨ – ٧٩ .

(٣) ينظر: تحليل الخطاب، براون، تر: محمد لطفي الزليطيّ : ٣ .

(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب البلاغيّ (الشعر السلجوقيّ أنموذجا) (أطروحة) : ٥٥ .

(٥) ينظر : استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة : ٢٥٧ .

(٦) م . ن : ٢٥٧ .

(٧) ينظر : الخطاب والتغير الاجتماعيّ : ١٩٧-١٩٨ .

(٨) ينظر : اللسان والميزان ، د.طه عبد الرحمن : ٢١٤ .

(٩) ينظر : استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة : ٢٦٣-٢٦٦ .

(١٠) ينظر: الخطاب الموسّط : ١٥-١٦ .

(١١) ينظر: اللسان والميزان : ٢٣٧ .

(١٢) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٢٧ .

(١٣) ينظر: اللسان والميزان : ٢٣٧ .

(١٤) ينظر : مدخل إلى اللسانيات التداوليّة لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن : ٣٣ .

(١٥) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر، د. محمد أحمد نحلة : ٣٣ .

(١٦) ينظر : م . ن : ٣٣ .

(١٧) ينظر : الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، العياشيّ أدراوي : ١٩ .

(١٨) ينظر : الاتّجاه التداوليّ والوسيط في الدرس اللغويّ، نادية النجّار : ٨٠-٨١ .

(١٩) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : ٣٤ ، و التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللسانيّ العربيّ، د مسعود صحراوي : ٣٣-٣٤ .

ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٤ . (٢٠)

(٢١) محاضرات الوائلي، إشراف مصطفى الشيخ عبد الحميد : ٧ / ٣٢٩ .

(٢٢) ينظر : الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ : ١٠١ .

(٢٣) استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة : ٢٨٧ .

(٢٤) ينظر : لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابيّ : ١١٥ .

(٢٥) ورد الحديث في مصادر كثيرة منها : القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمّد بن عبد الرحمن السخاويّ : ٥٥ ، و تاريخ: ١٨٩

(٢٦) ينظر: اللسان والميزان :٢٤٠-٢٤١ .

(٢٧) ينظر: التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، جواد ختام : ١٠٧، واستراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة : ٩٩ .

(٢٨) ينظر: اللسان والميزان :٢٤٠-٢٤١ .

(٢٩) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٣٠) محاضرات الوائليّ : ٣١/٥-٣٢ .

(٣١) استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة : ١٠١ .

(٣٢) محاضرات الوائليّ :٨٥/١ .

(٣٣) المستدرك على الصحيحين: الحاكم :٣/ ١٩٤.

(٣٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١٦/ ٣١٨.

(٣٦) ينظر: اللسان والميزان : ٢٤٣.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٩) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها : ١١١-١١٢، واللسان والميزان : ٢٤٣، ومعجم تحليل الخطاب : ٢٥٢ .

(٤٠) دلائل الإعجاز : ١٤٦/١.

(٤١) محاضرات الوائليّ :١/ ٨٣-٨٤ .

(٤٢) ينظر: اللسان والميزان : ٢٤٦.

(٤٣) ينظر: التداولية أصولها واتّجاهاتها : ١١٥، وينظر: اللسان والميزان : ٢٤٦-٢٤٧.

(٤٤) ينظر: اللسان والميزان : ٢٤٧.

(٤٥) ينظر: مبادئ التداوليّة : ١١٣.

(٤٦) الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ : ١٢١.

(٤٧) محاضرات الوائليّ : ١١/ ١٢٢.

(٤٨) ينظر: التأدّب في شعر أبي الحسن الحصريّ القيروانيّ (دراسة تداوليّة)، sekou kouyate ، ٤،٨٩ ،العدد ١ ، مايو ٢٠٢٢.

(٤٩) ينظر: اللسان والميزان : ٢٤٩.

(٥٠) ينظر: اللسان والميزان : ٢٤٩.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه : ٢٥٠.

(٥٢) محاضرات الوائليّ : ٤/ ٧١.